القيم في قصص الأطفال في الجزائر

أ. محمد شنوفي
جامعة الجزائر

يفرض علينا موضوع البحث وأهدافه أن ننظر إلى مسألة القيم، أساسا، من وجهة نظر علماء النفس والتربية. وهي عندهم، مفاهيم تطلق على كلّ ((ما يقترب من النموذج المثالي للخير))[1]، وتكون ((دوافع محركة لسلوك الفرد ومحدّدة له...))[2] وقد تشاركه في الإيمان بها، فئة اجتماعية فتكوّن نظرتها المعتمدة في الحياة[3].

وتلعب القيم دورا فعّالا في تكامل شخصية الفرد، ذلك أنّ اتساق نظام القيم لديه ((يعني أنّه ذو شخصية سليمة، بينما تؤدّي الصراعات في نظامه القيمي إلى اضطرابات عصابية. ومن وجهة أخرى فإنّ الفرد عضو في المجتمع، ولكي يتمكّن من العيش في هذا المجتمع... عليه أن يتبنّى نظام القيم السائد فيه))[4] . والمصلح الناجح، الذي يشارك أبناء مجتمعه في معظم قيمهم، يستطيع أن يبشّر بقيم جديدة، تعتبر، عادة، ثورية لأنّها تستهدف تطوير بعض القيم السائدة أو إدخال قيم جديدة. وهو دور ضروري في عمليات التغيير الاجتماعي.

تؤمن فلسفة التربية بأنّ القيم تكتسب خلال عملية التعلّم. ويمكن النظر في نصوص التعليم الأساسي، بأطواره المختلفة للوقوف على طبيعة القيم التي تسعى التربية إلى غرسها وتكريسها، عن طريق المدرسة، وهي قيم متعدّدة، تنمّي علاقة الطفل بأسرته ومدرسته ومحيطه، وتدعمها. وتنمّي فيه الإحساس بالجمال والشعور الوطني والإنساني.

وهي ((ليست واحدة من حيث بساطتها وتركيبها وسهولتها وغموضها، فمنها المجرد الذي لا يرقى إليه ذهن الطفل، ومنها الذي يستند تمثّله إلى ثقافة وتحصيل ومستوى تفكير عال، ومنها المركّب الذي يمكن تحليله إلى مجموعة قيم بسيطة)). لذلك، تراعي في تقديم المادّة للطفل ((مختلف العوامل التربوية والنفسية والفنّية))[5].

ومن الأهمية بمكان أن تنطلق هذه القيم ((من إطار اجتماعي معيّن، وسلوك عملي محدّد)). فالإطار الذي تبرز فيه هذه القيم يشكّل جزءا أساسيا منها ويرتبط بها ارتباطا وثيقا. فالقيم، كرموز مجرّدة، لا ينبغي أن تنفصل، نهائيا، عن السلوك والمواقف الحياتية المختلفة التي استخرجت منها، فأمر كهذا يؤدّي في كثير من الأحيان إلى بلبلة في المعاني لاسيما إذا كانت المواقف التي يرمز إليها غير واضحة أو سليمة أو متجانسة، فيكون الإطار الذي استخرجت منه القيمة المعنية مختلفا تماما عن المقصود[6].

إنّ موضوع الحرية مثلا، يمكن أن يتحدّث عنه الغاصب الاستعماري الأبيض ويمكن أن يتحدّث عنه المغتصب الأسود، وسوف يكون الحديث مختلطا ومتشابها إذا دار حول المعنى المجرّد، وتجنّب معالجة الحرية من خلال (موقف). أمّا إذا كان الحديث عن الحرية من خلال (موقف) الأبيض من حرية

الأسود، فهنا سيكون الحديث ذاتيا، حيث يكتشف الأبيض ويبين دوره، فيكون إمّا مع الحرية حقيقة إن كان مع الزنجي ضد الاستعمار، وإمّا ضد الحرية، إن كان ضد الزنجي مع الاستعمار))[7] . فالكلام لا يكون ذا قيمة إلاّ إذا كان ذا موقف، أو إذا ارتبط بموقف، بمعنى أنّ الحديث عن القيم بشكل مجرّد، دون ربطه بحدث، لا يخدم قضايا الإنسان، ولا الغرض من تعليم القيم.

ويمكن تصنيف القيم أيضا إلى صريحة وضمنية، إيجابية وسلبية. فالقيم الصريحة ((يطرحها القاص بشكل مباشر، كأن يحثّ الطفل على التعاون أو الصداقة أو العمل...))، والقيم الضمنية ((يطرحها القاص بشكل غير مباشر فيدعو الطفل إلى العمل أو التعاون أو الصداقة دون أن يبدو الأمر صريحا واضحا، بل يستنبطه الطفل من ثنايا القصة، ومن خلال مجرى الحديث فيها))[8]. وهنا تبرز أهمية نجاح الفنّ في توصيل القيم، فالعمل الأدبي ينبغي أن تتوفّر له الشروط لجنسه، بل ينبغي له أن يكون على قدر عال من الناحية الفنّية حتّى يكون وسيلة ناجحة. إنّ التصريح يقضي على العمل الفنّي ويجعله مثاليا مباشرة. فمهمة الطفل القارئ ((استنتاج وجهة العمل الأدبي، من خلال الموقف والحدث ذاتهما))[9] .

وكون القيم إيجابية أو سلبية ((عائد إلى القاص نفسه، ووعيه... لأثر القيم في سلوك الطفل القارئ))[10] فالأدب، ومنه القصة، وإن كان كلّه ذا دلالة إنسانية، لا يكون دائما ((ذا نزعة إنسانية)) في معناها الإيجابي... فقد يعبّر... عن الهروب من الواقع في زهد للحياة أو صوفية سلبية، أو يجاري إدراكا سائدا لطبقة مميّزة، أو يصف البؤس على أنّه من طبيعة الأشياء بالنسبة لفئة خاصّة في المجتمع يراها الكاتب وهو خارج عنها))[11].

وليست المدرسة هي الجهة الوحيدة التي تحاول أن تغرس القيم في الطفل، فهناك أيضا البيت ونوادي الأطفال، ووسائل الإعلام والثقافة، إلخ. ويحدث ذلك

عادة في غياب أيّ تكامل بين هذه الجهات، إلاّ أنّ بعضها يفتقر، أحيانا، إلى طريقة معيّنة. ويولي علماء التربية هذه الطرق أهمية كبيرة حتّى تصبح هذه القيم جزءا من عادات الطفل السلوكية. ونذكر هنا طريقتين :

أولا : طريقة النصح والوعظ، وذلك باستخدام ألفاظ مباشرة في وصف القيم. وفائدتها قليلة، ولا سيما إذا لم ترتبط بموقف عملي.

ثانيا : طريقة المكافأة والعقاب، وترتكز على نظرية التدعيم والتعزيز لجماعة السلوكيين من علماء النفس. وتستخدم، عادة، وسائل شتّى، فتكون المكافأة ماديّة في بعض الحالات، كإعطاء الولد لعبة أو كتابا، أو قطعة حلوى أو جائزة، أو تكون لفظية ويتمّ التعبير عنها بعبارات الاستحسان أو التشجيع أو المديح أو بابتسامة أو إشارة دالّة على الرضى. وقد يعبّر بأكثر من وسيلة واحدة، من هذه الوسائل، في موقف واحد فيدرك الطفل منها أنّ ما يقوم به مرغوب فيه، ويبعث على الرضى في الآخرين.

كذلك يتخذ أسلوب العقاب أشكالا عدّة كعقابه جسديا، أو عزله عن غيره، أو حرمانه من شيء يحبّه، أو تأنيبه، أو إظهار الغضب عليه، وينبغي أن يناسب العقاب أو المكافأة الفعل الذي قام به الطفل حتّى لا تضيع القيمة التربوية، وينتج عن ذلك قيم سلبية، وأن تتّبع طريقة الثواب والعقاب هذه، نوعا من الثبات في مواقف متشابهة حتّى لا يضطرب تفكير الطفل ويلتبس عليه الأمر فيما هو مطلوب منه.

والأدب الموجّه للطفل ينبغي أن يراعي هذه القواعد والطرق التربوية في تحديد طبيعة القيم وطرق إيصالها في ضوء نمو الطفل الجسمي والعقلي والنفسي، دون إهمال للخصائص الفنّية، للجنس الأدبي، التي تعتبر غاية في حدّ ذاتها.

ولّما كانت القيم تدخل في جميع مجالات السلوك الإنساني كان من الصّعب تعدادها. لذلك، تعدّدت مقاييس حصرها في المجال الذي ظهرت فيه، وفي العلاقات القائمة، فمنها ما يدخل في نطاق علاقة الإنسان بنفسه وتحقيق ذاته ونموّه السليم... ومنها ما هو محدّد بعلاقة الإنسان بالآخرين كالتعاون والصداقة والإخلاص... ومنها ما هو محدّد بعلاقة الإنسان بالخالق وبالكون[12].

وهناك تصنيفات مدرسية مشهورة للقيم في تأليف الكتب المدرسية لتعليم اللغة تبيّن علاقة الطفل بالمدرسة والبيت والمجتمع والطبيعة والتعبير الذاتي المبدع والوطن والقومية، إلخ[13].

و((من أشهر مقاييس القيم مقياس ألبرت (Allport)، فرنون (Vernon)، ولندزي (Lindzey))[14]، ومقياس (وايت). وقد اخترنا مقياس وايت لتصنيف القيم لأنّه ((عالمي الأفق)) و((ملائم للثقافة العربية، وقد استخدم في أكثر من قطر عربي لتحليل محتوى وسائل الاتصال، واستخدم على النصوص في الدراسات التي تهدف إلى الكشف عن القيم في أدب الأطفال... لكونه مرنا، يظهر القيم بشكل تفصيلي، إضافة إلى أنّه يمثّل نظاما كاملا لهذه القيم))[15].

والغاية من فحص قصص الأطفال عندنا، في ضوء هذا التصنيف إنّما هي معرفة مدى ملاءمة هذه القصص للأطفال في ضوء قيم المجتمع الجزائري : العربية الإسلامية والإنسانية.

يدخل أدب الأطفال ضمن ((الاهتمامات التربوية))، وهو من ضمن ((المشاغل النظرية للأدب)). في الحالة الأولى ((يكون واسطة تربوية لتكوين الحس الأدبي عند الأطفال...)) وهذا ما تمثّله النصوص المدرسية. وفي الحالة الثانية ((يتعلّق الأمر بكتابات غير مدرسية... هي من جهة نصوص ذات حكائية أو شعرية أو ثقافية غير مشكوك فيها (ولهذا يقرؤها الكبار) لكنّها من جهة ثانية وجّهت للأطفال لكي تعبّر عن عالمهم الخاص وتعمل على صياغة مخيّلتهم))[16].

ونجد من يوسّع مفهوم أدب الأطفال حين يعرّفه بأنّه ((مطلق الأدب الذي يجد هوى في نفوس الصغار))[17] فيصبح بعض ما كتب للكبار محل إعجاب من الصغار، ويصبح أدب الأطفال ((مطلق الأدب الذي يرضي حاجات الطفل ورغباته، وليس فقط الموجّه للأطفال أو الأدب الذي يكتبه الأطفال بأنفسهم)).

ويستمدّ أدب الأطفال مبررات وجوده من حاجة الطفل إلى المعرفة. فـ ((الطفل لا يستطيع اكتشاف العالم بمفرده... وهو بالتالي بحاجة إلى معونة الآخرين. إنّ جزءا من الحاجة المعرفية للطفل نلبّيها نحن الكبار في تعاملنا المباشر معه والجزء الآخر يلبّيها أدب الأطفال)). وكذلك حاجة الطفل إلى القراءة ((ليضحك ويمرح ويرتاح من رتابة نظام الحياة المقيّد لحريته إن في البيت أو في المدرسة، فهو يملّ ويتعب من الرتابة ويفتّش عمّا يساعده على الاسترخاء والضحك والتسلية...)).

وهناك من يولي الأدب الذي يكتبه الطفل بنفسه أهمية خاصة. فهو يجيب عن حاجة الطفل ((إلى التعبير والإبداع الفنّي)) ممّا يجعله ((على صلة مباشرة بالعالم وعلى وفاق مع... الآخرين))، ويسهّل فهم مشكلات الطفل وتصوّر الحلول لها، وفي هذا دور كبير لأدب الأطفال[18].

والمواضيع التي يمكن أن يعالجها الكاتب للأطفال كثيرة جدّا، ويمكن القول إنّها غير محدّدة. وقد تشمل بعض اهتمامات الكبار ((مع مراعاة قدرة الطفل على استيعابها)). وأن يكون ذلك ((في حدود المعايير الفنية)) للأجناس الأدبية[19].

ويطرح بعضهم فكرة مفادها أنّ القيم التربوية هي مهمّة النثر دون الشعر، وفنون أخرى كالرسم والموسيقى. وبهذا كان من الصعب أن تقبل المدرسة العربية

عموما الشعر الذي يحقّق الصياغة الفنية ولا يحقّق بوضوح الأغراض التربوية. ورفضت ((الشعر الغامض الحديث لأنّه غير قادر على الإيصال التربوي))[20].

وهذه الفكرة تكون انعكست على أدب الأطفال من أدب الكبار، فقد اعتدنا أن نقرأ بأنّ ((الشعر له لغة، هي غاية في ذاتها، ولا يمكن بطبيعتها تلك أن تكون وسيلة لغاية أخرى. فلغة الشعر – كما يقول (سارتر) – أشبه بلغة الموسيقى والرسم، ولا يمكن أن تطالب بدلالات خارجة عن طبيعتها، ولذا لا يطالب – من الشعر – أو لا ينتظر منه – (الالتزام)))[21].

ويمكن القول إنّ شعر الأطفال يهدف إلى تحقيق المعادلة بين التربية والفنّ وإن كان تحقّقها صعبا، ويبقى متفاوتا بين الشعراء.

تعتبر القصة ((من أشدّ الأجناس الأدبية تأثيرا في النفوس لميل الناس عادة إلى التعرّف على سلوك الغير، والاستفادة من تجاربه...))[22]. و((القصة... أبرز أنواع أدب الأطفال))[23] ، غير ((أنّ الاهتمام كان منصبّا على قصص الكبار ولم يحظ الصغار بعناية ظاهرة إلاّ في العصر الحديث حيث ازداد إيمان التربويين في مختلف البقاع)) بأهميتها في تنشئة الصغار. وبإمكانياتها في تحقيق أهداف التربية[24]. فهي تشكّل ((وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال لأنّ من القصص ما يحمل أفكارا ومعلومات علمية وتاريخية وجغرافية وفنّية وأدبية ونفسية واجتماعية...))[25].

و((هي تقرّبهم من نهم الأطفال من مختلف أقطار العالم، والعمل على خلق عالم يظلّله السلام وتسوده الطمأنينة، وهي تنمّي لديهم القيم الروحية وتزيد من وعيهم الديني وتجعلهم يؤمنون بالإنسانية والوطنية والمثل العليا

الفاضلة، وتنمّي ميولهم وتخلّف فيهم ميولا جديدة، وتبعث فيهم حبّ المرح والضّحك والمغامرة. وفوق هذا كلّه تسلّيهم وتمتعهم وتروّح عنهم وتشكّل لديهم حبّ القراءة والاطّلاع))[26].

لذا، ((فإنّ الباحثين في الثقافة والشخصية يعتبرون تحليل القصص الشائعة عملية تقود إلى تحديد بعض سمات روح المجتمع الذي تشيع فيه...و... إلى الوقوف على سمات عديدة من بينها تحديد ما يريده الكبار لأطفالهم.

ويلاحظ أنّ الأطفال شديدو التعلّق بالقصص، وهم يستمعون إليها أو يقرءونها بشغف ويحلّقون في أجوائها، ويتجاوبون مع أبطالها ويتشبّعون بما فيها من أخيلة ويتخطّون من خلالها أجواءهم الاعتيادية ويندمجون بأحداثها ويتعايشون مع أفكارها، خصوصا وأنّها تقودهم بلطف ورقّة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله، إضافة إلى أنّها توفّر لهم فرصا للترفيه في نشاط ترويحي وتشبع ميولهم إلى اللّعب)).

و((يجد الأطفال في بعض القصص متنفّسا لما يشعرون به من رغبات مكبوتة، إضافة إلى أنّها تساعدهم في إنماء ثروتهم اللّغوية. فالأطفال يمكن أن يفهموا القصة من خلال تكوين صورة عامّة عن حوادثها ومضمونها رغم جهلهم ببعض معاني كلماتها، ومن خلال السياق يتعرّفون على معاني كلمات كثيرة))[27].

وإضافة إلى ما ذكرنا، فقد اخترنا دراسة القصة لأنّها أكثر أنواع أدب الأطفال تداولا واحتفاء بالقيم. واخترنا، زمانيا، العقد التاسع من القرن العشرين (1980 – 1990)، ولم نتجاوز ذلك إلاّ قليلا ؛ فقد عرفت هذه الحقبة ازدهار أدب الطفل في بلادنا لاسيما القصة منه، ويمكن تعليل ذلك بنشوء دور طبع خاصة ساهمت إلى جانب المؤسسة العمومية الوحيدة – المؤسسة الوطنية للكتاب – في نشر أدب الطفل.

وكان يمكن الحديث عن ازدهار حقيقي لأدب الأطفال، في الجزائر، لو اهتمّ به عدد لا بأس به من الأدباء ذوي التجربة الكبيرة، في الكتابة، والذين نظروا إليه، ربّما، على أنّه دون اهتماماتهم الأدبية، وربّما عزف عنه بعضهم لمّا رأوا أقلاما فجّة، كثيرة، تخوض فيه وقد استسهلته ما دام موجّها للأطفال !

وقد اقتصرنا على دراسة الإنتاج القصصي المطبوع في كتب ولم يمتد إلى ما نشر منه في الصحف، لأنَّ نجاح القصة يتوقّف أيضا على الإخراج الفنّي للكتاب، والطفل، عادة، لا يتمكّن من الاطّلاع على ما يصدر، من قصص، في مثل هذه الوسائط، وإنَّ الاهتمام بما يمكن أن يقرأه الطفل أولى بالعناية[28].

كما استبعدنا القصص التي لا تحمل أسماء مؤلّفيها، وتلك التي تفتقر إلى حدّ أدنى من المستوى الفنّي والسلامة اللغوية، وهي كثيرة.

إنّ نصف هذه القصص، التي هي محلّ دراستنا، صدرت عن (المؤسسة الوطنية للكتاب)، وهذا يبيّن مدى إسهام هذه المؤسسة العامة في نشر أدب الأطفال، كما إنّ مقارنة شكلية، بسيطة، بين إنتاجها وإنتاج الدور الخاصة، عموما في المرحلة المذكورة، تبرز تفوّقها في مجال صناعة هذا الكتاب ؛ فيما يتعلّق بالحجم ونوع الخط والرسوم والألوان... وقد يعود هذا التقصير، عن الدور الخاصة، إلى رغبتها في تخفيض تكلفة الكتاب لضعف الموارد المالية، وإلى نقص الخبرة ؛ فمعظمها حديث النشأة.

إنّ استخدام قصص صادرة عن دور نشر خاصة، بجانب إنتاج المؤسسة العامة، يسمح بتمثيل نزيه للحياة الثقافية في المجتمع، وضبط الاتجاه الثقافي لهذه الدور، وتحديد تأثيرها في مجال نشر القيم وتوجيهها. إنّ دراسة اختبارية،

كهذه، مفيدة وإن كانت فائدتها لا تظهر الآن جلية في حياتنا الأدبية لأسباب يأتي في مقدّمتها: غياب التخطيط في طرح المواضيع والقيم، وغياب سياسة ثقافية تخصّ الطفل.

احتوت هذه الدراسة على قصص لأدباء جزائريين يكتبون بالفرنسية، مترجمة إلى العربية وعددها قليل لاعتقادنا أن هذا الأدب يصبح جزءا من الأدب العربي إذا ما ترجم، لأنّ مادّته وموضوعه وروحه عربية. كما احتوت على بضع قصص منقولة من الآداب العالمية، دون تخيّر سابق لها، على أساس أنّها عيّنة دالّة ارتضى المترجم الجزائري ما فيها من قيم.

إنّ هذه القصص، موضوع الدراسة، في أغلبها لشباب تجربتهم في الكتابة للأطفال محدودة ؛ فلم نعثر لكثير منهم سوى على قصة واحدة مطبوعة. كما لم نعثر على أيّ جهد معتبر في هذا المجال للقصاصين المعروفين في ميدان الكتابة للكبار.

شملت هذه الدراسة أربعا وسبعين قصة، استخرجنا القيم المطروحة فيها مستعينين بسبع وأربعين قيمة ذكرها مقياس (وايت) المطوّر، ضمن ثماني فئات[29]، بل إنّنا سجّلنا كلَّ القيم الثانوية الواردة في هذه القصص حتى تكون دراستنا أكثر دقة، كما عمدنا إلى إضافة قيم ثانوية إلى القيم الدينية التي وجدناها في هذا المقياس بما يتماشى والمعتقدات التي طرحها الكُتَّاب في بيئتنا.

نتائج البحث

وصلنا في هذه الدراسة إلى نتائج ذات دلالة لأنّنا استخدمنا معظم الإنتاج القصصي الصادر في الحقبة المذكورة – وإن كان استخدام كلّ القصص سيؤدّي، حتما، إلى نتائج أكثر دقّة.

وحاولنا أن نتأكّد من هذه النتائج بفضل المنهج الذي اخترناه والذي يعتمد على أجزاء من علم التقويم والقياس. وأظهرت الدراسة أنّ النصوص القصصية تضمّ (49) قيمة أساسية، ضمنية. و(29) أخرى ضمنية. **أنظر الجدول :**

القيم	ضمنية	صريحة	العدد
القيم الاجتماعية	8	13	21
قيم تكامل الشخصية	10	10	20
القيم الأخلاقية	3	11	14
القيم المعرفية/الثقافية	4	2	6
القيم القومية/الوطنية	1	6	7
القيم الترويحية	3	2	5
القيم العملية/الاقتصادية	–	5	5
القيم الجسمانية	–	–	–
المجموع	29	49	78

تكاد القيم الصريحة أن تكون ضعف القيم الضمنية، وهو ما يبيّن حرص القصّاصين على طرح قيمهم طرحا صريحا، مباشرا.

وذلك يعود إلى أسباب منها أنّ القاص لا يثق في قدرة الطفل على الوصول إلى القيمة الرئيسية في القصة أو هو يكتب انطلاقا من فكرة أنّ أدب الأطفال له دور تربوي فقط، وأنّ الفنّ ما هو إلاّ وسيلة لتحقيق ذلك، وليس غاية في حدّ ذاته. ومثل هذا القاص يفتقر، بلا شكّ، إلى الإحساس بتقدير الفنّ والجمال. وقد لمسنا هذا، بوضوح، في القصص التي عالج أصحابها مواضيع أخلاقية أو تاريخية، والذين يبدو أنّهم كتبوا بدافع وعظ الأطفال، وكان اختيار بعضهم

لجنس القصة اختيارا ثانويا لشكل يسهّل عليهم عملية التعليم والتربية. كما قد يعود الأمر إلى نقص في تجربة الكتابة عند بعض القصاصين الشباب... وإن تفاوتت صحة هذه الأسباب في تقييم هذا القاص أو ذاك.

ولقد فاتهم أنّ أسلوب الوعظ قليل الفائدة، وأنّ القيم ينبغي أن تأتي ضمنية؛ يستنبطها الطفل من القصة، دون أن يكون فيها نصّ صريح لها. إنّ طرح القيم بشكل صريح يتنافى مع أسلوب التربية الناجح ؛ فالطفل ينفر من هذا الأسلوب الذي يحسّسه بأنّ القاص شخص كبير يحاول تعليمه ونصحه فتقلّ بذلك، حظوظ هذه النصوص في غرس قيم إيجابية، في الطفل، تكون دافعا محرّكا لسلوكه. وهكذا يضيع الهدف التربوي بالتقليل من شأن العامل الفنّي.

وتحتاج الكتابة للطفل، من القاص، إلى معارف تربوية : معرفة مراحل نمو الطفل، وكيفية غرس القيم، وتبسيط عملية الكتابة، بدليل أنّ قصاصين معروفين، في مجال الكتابة للكبار، لم يكن رصيدهم من القيم الضمنية كثيرا، وإنّ قيمتين من خمس قيم أساسية سلبية، لاحظناها في هذه القصص، كانتا لاثنين من هؤلاء، وهو ما يدعم القول بأنّ الكتابة للأطفال لها خصوصيتها ممّا يستدعي الإكثار من الكتابة قصد التمرّس بها، وهو ما أظهره بعض القصاصين الذين أولوا الكتابة للطفل اهتماما متميّزا، وطوّروا أسلوبهم في هذا المجال. ونذكر منهم على سبيل المثال : جميلة زنير، محمد دحو، عبد الحق سعودي، عائشة خريف، وآمنة حرز الله. فقد ضمت قصصهم – وعددها إحدى عشرة – ثماني قيم أساسية ضمنية من مجموع ثلاث عشرة قيمة.

ويمكن أن تتضافر جهود هؤلاء وغيرهم مع جهود أدباء متمرّسين، بدأوا يكتبون للأطفال، أمثال : جيلالي خلاّص ومحمد الصالح حرز الله ومحمد مفلاح ورابح خدوسي... وغيرهم على تطوير قصة الطفل، في الجزائر.

قصص اشتملت على قيم سلبية

وإذا نظرنا إلى هذه القيم من جهة الإيجاب والسلب وجدنا فيها اثنتي عشرة قيمة سلبية، منها خمس أساسية[30]. وقد ظهرت جميعها في قصص تروي حكايات شعبية، والحكاية الشعبية تعدّ أكبر رافد، وأهمّ مصدر استوحى منه الكتّاب الجزائريون قصصهم الموجّهة للأطفال، وهذا التوجّه إلى التراث أمر إيجابي؛ فهو من المكوّنات الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية بشكل عام، والشخصية الفردية بشكل خاص، ووسيلة مهمّة لمواجهة الغزو الثقافي والإعلامي، وما قد يحدث من تغيّرات سريعة في محيط الطفل ولا يكون مستعدّا لمواجهتها فتخلخل نظامه القيمي، وتفقده ثقته بنفسه ومجتمعه.

لكنّ بعضهم – وربّما قصد إحياء التراث – فاته أنّ في هذا التراث جوانب إيجابية وأخرى سلبية فجارى منطق الحكاية بدل أن يطوّرها في ضوء مفاهيم التربية الحديثة، وبما يضمن للطفل شخصية قوية ومتوازنة.

قصة صانعة الفخّار/عائشة فرادي

هذه القصة تروي حكاية عجوز طيّبة، تعيش حياة بائسة من القليل الذي تربحه من صنع وبيع أوان فخّارية وملابس وأغطية. لكنّ حياتها تتغيّر فجأة بفضل جفنة صنعتها، تحوّلت إلى فتاة ماهرة تصنع لها الأواني، والملابس الثمينة لبيعها.

لا شكّ أنّ مثل هذه الخرافة هي منفذ لإفراغ الحرمان وقهر الصعوبات وبالتالي، تحقيق إشباعا بديلة للحاجات المكبوتة. غير أنّها، من جانب آخر، مضرّة بقيمة العمل المبدع، ومشجّعة على الكسل.

وقد وصفت القصة هذه العجوز بأنّها كانت، أوّل الأمر، تحبّ عملها وتتفانى فيه، ولعله كان من الأفضل أن تصل إلى النجاح عن طريق جهدها الإنساني وحده، وكان ذلك ممكنا لو أنّ القاصة جعلت هذه العجوز تتحصّل على مردود مساو لجهدها المبذول في العمل.

قصة العصا الخضراء/جمال الدين صالحي

وتقوم هذه القصة على فكرة مشابهة لفكرة القصة السابقة ؛ إذ نجد امرأة تبادر إلى تخليص شيخ طاعن في السنّ من أطفال كانوا يرشقونه بالحجارة، وتأخذه، إلى بيتها وتحسن إليه. وتكتشف، بعد ذلك، أنّه كائن خارق باختفائه فجأة، تاركا، لها عصاه السحرية. وبعد يوم واحد، يجعل حقل زوجها – الذي كان يعمل به كلّ الوقت دون مردود يذكر – طافحا بالغلّة. وبهذه المصادفة العجيبة تغتني هذه الأسرة بعد فقر.

الرجل الصالح وسرّ الحمامة والكنز/الأخضر زنتوت

تتحدّث، هذه القصة، عن رجل صالح بذل كلّ ما في وسعه في سبيل إصلاح قومه ولّما يئس منهم، وأحسّ أنّ جهده يذهب سُدى، انعزل عنهم وانقطع تماما، للعبادة. وهذا اليأس والهروب، يترك بلا شكّ، انطباعا سلبيا في نفس الطفل القارئ.

قصة النملة والصرصور/ترجمة : محمد الطاهر قرفي

يقضي الصرصور الصيف كلّه في الغناء، يطرب نفسه ويطرب غيره من الحشرات. وفي الشتاء يطلب من النملة غذاء فترفض أن تعطيه شيئا بحجّة أنّه كسول...

هذه القصة الخرافية نجدها شائعة في آداب كثيرة. وقد حاول القاص أن يعطيها بعدا جديدا، وفي رأينا، لم يوفّق فيه. فقد جعل الصرصور يندم ويقتنع بأنّ الفن مضيعة للوقت. وفي هذا الرأي ضرر بقيمة الفن والجمال.

قصة البنات السبع/أكلي مدون

تقول القصة إنّ أحد الآباء أراد أن يكيد لبناته السبع فأخذهن إلى غابة تعجّ بالوحوش الضارية، وهرب منهنّ عائدا إلى البيت. وقد فعل ذلك إرضاء لزوجته الجديدة.

ونعتقد أنّ عزو مثل هذا الفعل الشنيع إلى أب من الآباء يضرّ بصورة الأب المثلى، وكذلك بصورة الأسرة، في ذهن الطفل.

قصة العكرك/موسى الأحمدي نويوات

تتحدّث القصة عن قرية اتفقت بكاملها على أن تسيء إلى شخص، هو العكرك، لا جرم له سوى أنّه إنسان سويّ، أوتي ذكاء خارقا وكمالا في الجسم ! وهذا الموقف الجماعي الظالم يضر بجملة من القيم الاجتماعية والأخلاقية. ولا تخلو القصة أيضا، من مظاهر العنف الذي لا يخدم أهداف التربية، على ما نظنّ، كما في النص الآتي : ((... عند ذلك رفع الفأس وأهوى بها على رقبتها ففصل رأسها عن جسدها وجعله في كيس، ووضع عليه بعضا من الفاكهة، وقفل عائدا...))[31] وواضح أنّ القاص ساير منطق الحكاية الشعبية ولم يعمد إلى تهذيبها في ضوء القيم التربوية الحديثة.

قصة زلغوم/ترجمة : ناصر جباري

تبرز القصة حكاية اختطاف امرأة من زوجها الملك من قبل ابن ملك آخر لأنّها كانت على قدر كبير من الجمال فأرادها، هذا الأخير، زوجة له. واستعان على تحقيق مراده بقاطع طريق مشهور بجرائمه...

ولا نجد في القصة ما يوحي بتحقير هذه الأفعال أو إدانتها، وهي مضرّة بقيمة الزواج وقيم اجتماعية أخرى.

قصة القطة الحزينة / مترجمة

نقرأ في هذه القصة القليلة الأسطر، الموجّهة إلى فئة صغرى من الأطفال، هذا القول، وهو لخبّاز : ((... أمّا أنا فسأحرق نفسي، وفي الحال رمى بنفسه في الفرن))[32].

وفي هذا، ما يوحي بأنّ الانتحار فعل عادي أو إيجابي، لاسيما وأنّ هذا الفعل غير مبرّر فنّيا، وكلّ ما هنالك أنّ القاص جارى منطق الخرافة.

قصة الحمامة الحمقاء/الجيلاني لعوامر

تقول القصة إنّ الهدهد نال ريشه الملوّن، الجميل، مكافأة من النبي سليمان (عليه السلام). وهو ما قد يوحي للطفل أنّ الهدهد خلقه النبي سليمان. ونشير، إجمالا، إلى أنّنا وجدنا في قصص أخرى تفسيرات خرافية لبعض الظواهر المادّية[33] وهو ما يتعارض مع رؤية التربية الحديثة في تزويد الطفل بالمعارف العلمية الصحيحة، التي تنمّي خبرته بالحياة.

وهذا العدد من القيم السلبية لا يمنعنا من القول إنّ معظم القصاصين واعون بأهمية تأثير القيم في الطفل، وإن كانوا لا يقدّرون كما ينبغي وسائل التأثير فيه، فيخرجون إلى الوعظ ؛ فمن بين (316) قيمة فرعية مثلا، أحصيناها في مجموع القصص التي أخضعناها إلى الدراسة، نجد (190) منها صريحة. وهو تفاوت ظاهر، وهو ما كنّا قد لاحظناه أيضا، على مستوى القيم الأساسية.

يشير جدول القيم الأساسية إلى أنّ اهتمام القصاصين قد انصرف، بالدرجة الأولى، إلى القيم الاجتماعية، ثمّ قيم تكامل الشخصية، ثمّ القيم الأخلاقية، ثمّ القيم المعرفية/الثقافية. ونالت القيم القومية/الوطنية، والترويحية، والاقتصادية، عناية أقل. أما القيم الجسمانية فقد استبعدت تماما.

هذا التفاوت الحاد أحيانا، بين المجموعات في عدد القيم ربّما يرجع إلى غياب البرمجة أو التخطيط في عملية التوجيه القيمي ؛ ذلك أنّ الوضع الصحيح يفترض تقاربا في توزيع القيم.

ونقدّم الآن قراءة للجداول حيث نتوقّف عند كلّ مجموعة، ونحاول أن نعلّل التمركز الذي يشير إليه الجدول من حيث الكثرة والقلّة.

القيم الاجتماعية

يبيّن الجدول أنّ هذه المجموعة قد ضمّت (21) قيمة أساسية، وهو ما يزيد عن مجموع القيم القومية/الوطنية، والترويحية، والمعرفية/الثقافية، والجسمانية. كما أنّها ضمّت (76) قيمة فرعية (أنظر الجدول في الصفحة الموالية)، وفي ذلك تأكيد يشير بوضوح إلى مدى الأهمية التي يعطيها قصاصو الأطفال لهذه الفئة من القيم، وهذا الانشغال قد يفسّر بمحاولة هؤلاء القصاصين المحافظة على عادات وأخلاق المجتمع من كلّ غزو فكري يتهدّده في مقوّماته الأساسية : الحضارية والثقافية. لذلك، نجدهم قد اهتمّوا أكثر بقيم : وحدة الجماعة وقواعد السلوك والأسرة في محاولة لتدعيم هذه القيم. وفي المقابل أهملوا، نوعا ما، قيم الظرف واللّطافة، والمماثلة (التشبّه)، والتسامح، والكرم والعطاء.

جدول القيم الاجتماعية

القيم الأساسية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
وحدة الجماعة	–	2			2
الظرف واللّطافة	–	1			1
قواعد السلوك	1	2			3
التواضع	–	2			2
المماثلة (التشبه) الكرم والعطاء التسامح	– – –	1 – 1			1 – 1
الجنس الآخر حب الناس/الصداقة الأسرة	– 3 4	– 2 1		x	– 5 5
العدد	8	12			20

القيم الفرعية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
وحدة الجماعة	4	4			8
الظرف واللّطافة	4	3			7
قواعد السلوك	3	9			12
التواضع	1	–			1
المماثلة (التشبه) الكرم والعطاء التسامح	1 4 1	– 3 3			1 7 4
الجنس الآخر حب الناس/الصداقة الأسرة	– 8 8	1 14 5		xx	1 22 13
العدد	34	42			76

وهذه العناية بالقيم الاجتماعية أدّت، بالدرجة الأولى، إلى تقهقر القيم المعرفية/الثقافية إلى المرتبة الرابعة وذلك لصالح قيمتي تكامل الشخصية والأخلاقية القريبتين من مجموعة القيم الاجتماعية من حيث المضمون والهدف، في حين أشارت دراسات عربية عديدة أجريت على صحافة الأطفال وعلى كتب المطالعة في المدارس الابتدائية إلى الاهتمام... بالمعرفة، الأمر الذي يجعل هذه القيمة أكثر انتشارا في ثقافة الطفل العربي.

لقد احتلّت الصداقة المرتبة الأولى في المجموعة على مستوى القيم الأساسية والفرعية على السواء. ووضّحت القصص التي عن هذه القيمة أهمية العلاقات التي تربط بين الناس في إطار عائلي أو إنساني عام، وكيف يلجأ بعضهم إلى بعض وقت الحاجة والشدّة. وكان من مظاهرها : تبادل الزيارات والمشاركة الوجدانية في المناسبات المختلفة.

وقد نافستها على هذه المرتبة الأولى، قيمة الأسرة. ولا عجب في ذلك، فهي تمثّل أوّل المتدخّلين لتغذية الطفل بقيم من شأنها أن تعينه على التوافق الاجتماعي. وهي تعتبر، على الدوام، الخلية الأساسية في بناء المجتمع العربي الإسلامي.

وقد ركّزت القصص على تدعيم الأواصر بين أفرادها، وبيّنت فوائدها وروابطها، وكشفت عن مخاطر انحلالها وتفكّكها على السلامة النفسية والجسدية للأطفال خاصة. وعلى العكس من ذلك، فقد أهملت النصوص القصصية قيمة الجنس الآخر، وذلك لأنّ ظاهرة الاختلاط وعمل المرأة من الأمور التي يدور حولها خلاف فكري، ويصنّف دعاتها ضمن المدافعين عن القيم اللّيبرالية.

قيم تكامل الشخصية

وتحتلّ هذه المجموعة المرتبة الثانية في سلّم تمركز القيم بـ (20) قيمة أساسية، وبعدد من القيم الفرعية يناهز عددها في المجموعة الأولى. ونلاحظ عناية القصاصين أكثر بقيم التحصيل والنجاح، واستقلال الفرد، وتصميمه، وحريته الذاتية. وكانت العناية أقل بقيم اعتبار الذات، والسيطرة، والعدوان، والقوّة، والأمن الانفعالي، بينما أغفلت قيم أخرى تماما، مثل السعادة والتقدير والمظهر، وبعض القيم المتفرّعة من قيمة التصميم...

جدول : قيم تكامل الشخصية

القيم الأساسية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
التكيّف والأمن الانفعالي	–	1			1
السعادة	–	–			–
التحصيل والنجاح	1	2			3
التقدير	–	–			–
اعتبار الذات	1	–			1
السّيطرة (التّسلط)	–	2			2
العدوان	1	–			1
القوة	–	1			1
الحرص والانتباه	1	1			2
استقلال الفرد	2	1			3
المظهر	–	–			–
التصميم: الشجاعة والجلد	2	1			3
الجرأة واجتياز الصعوبات	2	1			3
العدد	10	10			20

القيم الفرعية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
التكيّف و الأمن الإنفعالي	6	1			7
السعادة	3	1			4
التحصيل والنجاح	2	3			5
التقدير	1	1			2
اعتبار الذات	2	3			5
السّيطرة (التّسلط)	1	3			4
العدوان	1	3			4
القوة	1	2			3
الحرص والانتباه	4	5			9
استقلال الفرد	2	1			3
المظهر	–	–			–
التصميم : الشجاعة،الجلد،	13	11			24
الجرأة، اجتياز الصعوبات	4	1			5
العدد	40	35			75

ويمكن أن نعلّل الاهتمام بقيمة التحصيل والنجاح بانشغال الناس بمستقبل أبنائهم العلمي والمهني. كما نلاحظ تعلّقهم بقيمة استقلال الفرد بمعناها الواسع ،أما اهتمامهم بقيمة الشجاعة والجرأة فذلك يعود، في رأينا،إلى كونها قيما أساسية من قيم المجتمع الجزائري، ونلاحظ اهتماما ضعيفا بقيم تحرص عليها التربية حرصا متميزا مثل قيم الحرص والانتباه،واعتبار الذات، والتكيف والأمن الانفعالي – وإن كنا قد سجلنا عددا معتبرا منها على مستوى القيم الفرعية.

أمّا اهتمامهم بقيمة الشجاعة والجرأة فذلك يعود، في رأينا، إلى كونها قيما أساسية من قيم المجتمع الجزائري. ونلاحظ اهتماما ضعيفا بقيم تحرص عليها التربية حرصا متميّزا مثل قيم الحرص والانتباه، واعتبار الذات، والتكيّف والأمن الانفعالي لأهميتها ربما في بناء شخصية الطفل وإن كنّا قد سجّلنا عددا معتبرا منها على مستوى القيم الفرعية.

القيم الأخلاقية

احتلت هذه المجموعة المرتبة الثالثة بـ (14) قيمة أساسية. كما سجلنا (81) قيمة فرعية تابعة لها. وكالعادة لم يتوزّع اهتمام القصاصين على قيم المجموعة كلّها ؛ فلم نسجّل أية قيمة أساسية تخصّ الصداقة أو الطاعة، وسجّلنا قيمة واحدة ضمن العدالة. وكان هناك اهتمام واضح بقيمة الدين والأخلاق سواء على مستوى القيم الأساسية أو الفرعية.

في قيمة الدين عالج القصاصون إلى جانب موضوع العبادات، الأخلاق الفردية كالعفّة والتواضع والاستقامة وصفاء الروح. وعالجوا الأخلاق الأسرية كواجبات الفرد نحو أصوله وفروعه، والإرث، والحياة الزوجية، ونهوا عن قول السوء والإيذاء بلا داع وسوء معاملة اليتيم.

كما عالجوا الأخلاق الاجتماعية كإصلاح ذات البين والإحسان إلى الفقراء ونشر العلم والأخوّة، وضرورة إقرار النظام وصون أموال الأمّة والدفاع عن الوطن.

جدول القيم الأخلاقية

القيم الأساسية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
الأخلاق	1	3			4
الصداقة	–	–			–
العدالة	1	1			2
الطاعة	–	–			–
الدين	1	7			8
العدد	3	11			14

القيم الفرعية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
الأخلاق	3	11			14
الصداقة	4	4			8
العدالة	1	5			6
الطاعة	2	7			9
الدين	6	38			44
العدد	16	65			81

القيم المعرفية / الثقافية

جاء ترتيب هذه المجموعة متواضعا بالقياس إلى ما تحتلّه هذه القيم في الكتابات القصصية العربية. فقد بيّنت الدراسات اهتمامها الواسع بالمعرفة الأمر الذي يجعل هذه القيمة أكثر انتشارا في ثقافة الطفل العربي.

وتضمّ هذه المجموعة ثلاث قيم (أنظر الجدول في الصفحة الموالية). ونلاحظ اقتسام قيمتي الذكاء والمعرفة للقيم الأساسية مع أنّنا نحتاج أيضا إلى تزويد الطفل

بمادّة الثقافة بالقدر الذي نحتاج فيه إلى أن ننمّي قيمتي الذكاء والمعرفة. وكان من الأفضل لو كان هناك تخطيط لطرح القيم، وكان هناك تركيز على قيمة الثقافة لأنّ الطفل يسدّ حاجته إلى المعرفة من الكتاب المدرسي الذي يعتبر المعرفة من مهامه الأساسية.

جدول القيم المعرفية / الثقافية

القيم الأساسية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
المعرفة	2	2		x	4
الذكاء	4	2			6
الثقافة	–	–			–
العدد	6	4			10

القيم الفرعية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
المعرفة	6	10		xx	16
الذكاء	5	5			10
الثقافة	1	–			1
العدد	12	15			27

القيم القومية / الوطنية

لا نجد في هذه القصص اهتماما واضحا بالارتباط العضوي الذي يربط الجزائر بأقطار المغرب العربي والأقطار العربية عامة، والذي من مظاهره محاولة توحيد الجهود السياسية، والتكامل الاقتصادي. ولا نجد أية إشارة إلى عامل اللغة والتراث المشترك في تحقيق أصالة هذه الأقطار بعيدا عن أية دعوة إلى الانفصال أو القطيعة عن التاريخ الإنساني والحضاري العام.

ولم نسجّل بجانب قيمة وحدة الأقطار المجزّأة سوى قيمتين فرعيتين رغم أنّ اهتمام الجزائر كبير بقضايا التحرر في العالم.

وقد اقتسمت قيمتا الوطنية وحرية الوطن القيم الأساسية الست التي وضّحت روح التضحية والبطولة والفداء، غير أنّها أهملت مظاهر أخرى يتجلّى فيها حبّ الوطن كالمشاركة في أعمال عمومية والمحافظة على المؤسسات والمنشآت العامة وتعهدها. كما أنّ احترام علم البلاد ونشيدها والاعتزاز بالشهداء، والاحتفال بالأعياد الدينية والوطنية يعدّ من خصال المحبّ لوطنه.

جدول القيم القومية/الوطنية

القيم الأساسية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
الوطنية	1	2			3
حرية الوطن (استقلاله)	–	3			3
وحدة الأقطار المجزأة	–	–			–
العدد	1	5			6

القيم الفرعية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
الوطنية	1	3			4
حرية الوطن (استقلاله)	–	3			3
وحدة الأقطار المجزأة	–	2			2
العدد	1	8			9

القيم الترويحية

ونلاحظ في هذه المجموعة أيضا، الاهتمام القليل الذي أبداه القصاصون إزاء القيم الترويحية. وهناك إغفال يكاد يكون تامّا لقيمتي الجمال والإثارة على مستوى القيم الأساسية. وفيما يخصّ قيمة الجمال فإنّنا نرى حاجة الطفل إليها ماسّة وذلك لتعلّم الميل والتذوّق لما هو جميل من حيث الشكل أو التوافق والاتّساق حتى أنّنا نجد من بين علماء النفس من جعلها مجموعة مستقلّة لأهميتها.

كما لم تقدر أيضا، حاجة الطفل الشديدة إلى قيم كالخبرة الجديدة والمرح والتعبير الذاتي المبدع. وهو ما يؤكّد مرة أخرى، الطرح العشوائي للقيم، ويبيّن الاتجاهات الفردية في فهم حاجات الطفل.

جدول القيم الترويحية

القيم الأساسية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
الخبرة الجديدة	1	–			1
الإثارة	–	–			–
الجمال	–	1			1
المدح	1	–			1
التعبير الذاتي المبدع	1	–	1		2
العدد	3	1	1		5

القيم الفرعية

القيمة	ضمنية	صريحة	إيجابية	سلبية	العدد
الخبرة الجديدة	2	1			3
الإثارة	3	–			3
الجمال	3	8			11
المدح	6	–			6
التعبير الذاتي المبدع	3	1			4
العدد	17	10			27

القيم العملية / الاقتصادية

وحازت هذه المجموعة، بدورها، قيما أساسية قليلة، تمركزت بجانب قيمة العمل. في حين أهملت القيم العملية الواقعية والاقتصادية والضمان الاقتصادي والملكية المشتركة.

ولا نجد أيّ حثّ للطفل على المثابرة والاجتهاد قصد النجاح وبلوغ أهداف مرسومة، أو احترام العمل اليدوي والاعتزاز بصفات العامل الماهر وتقدير العاملين، أو امتلاك أدوات العمل.

جدول القيم العملية / الاقتصادية

القيم الأساسية

القيمة	ضمنية	صريحة	سلبية	العدد
العملية الواقعية	–	–		–
العمل	–	4	XX	4
العملية الاقتصادية	–	–		–
الضّمان الاقتصادي	–	–		–
الملكية المشتركة	–	1		1
العدد	–	5		5

القيم الفرعية

القيمة	ضمنية	صريحة	سلبية	العدد
العملية الواقعية	–	–	–	–
العمل	3	8	X	11
العملية الاقتصادية	–	3		3
الضّمان الاقتصادي	–	1		1
الملكية المشتركة	–	–		–
العدد	3	12		15

القيم الجسمانية

تأتي مجموعة القيم الجسمانية في آخر اهتمامات القصاصين، فقد غفلوا عن حاجة الطفل – إنسان المستقبل، في تعلم قيم الراحة والطعام والنشاط والصحة والرفاهية والنظافة، ولم نسجّل أية قيمة أساسية بجانب القيم المذكورة. وكلّ ما سجّلناه، ثماني قيم فرعية موزّعة بصورة عشوائية.

جدول القيم الجسمانية

القيم الأساسية

القيمة	ضمنية	صريحة	سلبية	العدد
الطّعام	–	–	–	–
الرّاحة	–	–	–	–
النّشاط	–	–	–	–
الصّحة	–	–	–	–
الرّفاهية	–	–	–	–
النّظافة	–	–	–	–
سلامة الجسم	–	–	–	–
العدد	–	–	–	–

القيم الفرعية

القيمة	ضمنية	صريحة	سلبية	العدد
الطّعام	3	–		3
الرّاحة	–	1		1
النّشاط	4	3		7
الصّحة	–	–		–
الرّفاهية	–	–		–
النّظافة	–	2		2
سلامة الجسم	–	1		1
العدد	7	7		14

استنتاجات عامة

إنّ النتائج التي توصّلنا إليها، في هذا البحث، مؤشّر دالّ على منحى اهتمامات القصاصين فيما يخص القيم التي ينبغي أن تسود المجتمع وتغرس في الطفل. وقد لاحظنا بصفة عامة :

– فقدان التخطيط في طرح القيم.

– غياب ثقافة تربوية عميقة عند معظم هؤلاء القصاصين.

– غياب المعرفة بالطرق التي تجعل القيمة تؤدّي التأثير النفسي المناسب، حتّى تكون دافعا محرّكا للسلوك، بدليل أنّ معظم القيم الأساسية والفرعية كانت صريحة.

ومع ذلك، يمكن القول إنّ أدب الأطفال، في الجزائر، قد عرف انطلاقا جادّا، من خلال قصة الطفل – وأنواع أدبية أخرى بلا شكّ – في هذا العقد التاسع من القرن العشرين.

المصادر

1. آمنة حرز الله، إلى اللقاء أيتها الشمس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

2. آمنة حرز الله، العصفور المدلّل، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1986

3 .أحمد بوخطة، مصعب والعصفور، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، البليدة، الجزائر .1990

4. أحمد بو هلال، قصة العجوز والأسد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989.

5. أحمد بو هلال، القرد المحتال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1984

6. أحمد بو دشيشة، القضبان الذهبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1986

7. الأخضر زنتوت، البحث عن السعادة، المطبعة الإسلامية، وهران، الجزائر 1990.

8. الأخضر زنتوت، الولد الذئب، جزءان، المطبعة الإسلامية، وهران، الجزائر 1990.

9. الأخضر زنتوت، الرجل الصالح وسرّ الحمامة والكنز، المطبعة الإسلامية، وهران، الجزائر .1990

10. الأخضر زنتوت، جزائر أجدادنا وجزائرنا، المطبعة الإسلامية، وهران، الجزائر .1990

11. الأخضر زنتوت، جحا الصادق، المطبعة الإسلامية، وهران، الجزائر 1990.

12. أكلي مدون، البنات السبع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1986

13. جمال الدين صالحي، العصا الخضراء، المطبعة الإسلامية، وهران، الجزائر 1990.

14. جميلة زنير، الصرصور المتجوّل، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990.

15. جيلالي خلاص، مرارة الرهان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989.

16. جيلالي خلاص، الديك المغرور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

17. الجيلاني لعوامر، الحمامة الحمقاء، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990.

18. حسين بو روبة، الحمامة المطوّقة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986.

19. حوى جبالي، قصة العصافير، ترجمة : موصلي، لافوميك، الجزائر 1990.

20. رشيد طيبي، الوردة المسحورة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

21. زبيدة لحرش، ما بقي في الذاكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

22. سور رحماني، الفحام والأسد، المؤسسة الوطنية للكتاب، .1984

23. الطاهر وطار، بحباح المرتاح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1990

24. عائشة خريف، القرية الحزينة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

25. عائشة فرادي، صانعة الفخار، ترجمة: أحمد بو هلال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

26. عاشور صبري، مغامرات ثعلوب، المطبعة الإسلامية، وهران الجزائر 1990.

27. عبد الحق سعودي، القنبرة والفيل، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر .1991

28. عبد الحق سعودي، الأرنب البطل، شركة دار الشهاب، طبع المؤسسة الجزائرية للطباعة: عيسات إيدير، الجزائر، د.ت.

29. عبد الحق سعودي، الحمار العنيد، شركة دار الشهاب للنشر والتوزيع، باب الوادي، الجزائر، د.ت.

30. عبد الحق سعودي، اليمامة والصياد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر .1991

31. عبد الحق سعودي، الأمير الظالم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر .1989

32. عبد الحفيظ شقال، زواج الغراب قرعوش، دون ذكر اسم المطبعة، ولا تاريخ الطبع.

33. عبد الحميد السقاي، لماذا صار البحر مالحا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1985

34. عبد الحميد بن هدوقة، النسر والعقاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

35. عبد العزيز بو شفيرات، الرسامة الماهرة، مطبعة النخلة، بوزريعة، الجزائر، د.ت.

36. عثمان قويدر، قصّة القط، المؤسسة الوطنية للطباعة، وحدة رضا حوحو، الجزائر، د.ت.

37. عثمان قويدر، حنان وإلياس يترقبان ليلة القدر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، 1990.

38. عراس حمودي، سامي والصدى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 1989.

39. قاسة رحماني، الولجة، جزءان، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 1989.

40. قاسة رحماني، العنزة العنزية، طبع المقاولة الولائية لأشغال الطباعة..أم البواقي، الجزائر ، د.ت.

41. قاسم بن مهني، عمير وصفوان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987.

42. محمد آرام، الغزالة واليربوع، دار السناء للنشر، طبع المؤسسة الجزائرية للطباعة، وحدة رضا حوحو، الجزائر د.ت.

43. محمد آرام، الوفاء بالعهد، دار السناء للنشر، الجزائر، د.ت.

44. محمد دحو، مرحبا بالسحابة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

45. محمد دحو، ابن الشهيد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مركب الرغاية، الجزائر .1982

46. محمد دحو، الفلاح والنهر، المؤسسة الوطنية للكتاب، .1984

47. محمد ديب، القطة الحزينة (مترجم)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

48. محمد سعدي، ضياع بوبي في الغابة، مطبعة الحرفي، بوفاريك، الجزائر.

49. محمد سعدي، الصياد والدلفين، مطبعة الحرفي، بوفاريك، الجزائر 1990.

50. محمد الصالح حرز الله، عصفور هشام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990.

51. محمد الصالح رمضان، مغامرات كليب.

52. محمد صالحي، البازي الأبيض...، مطبعة جريدة الوحدة، د.ت.

53. محمد سعدي، محسن ومنقذ والعجوز البائسة، د.ت.

54. محمد مفلاح، مغامرات النملة كحيلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

55. محمد مفلاح، معطف القط مينوش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989.

56. محمد الطاهر قرفي، النملة والصرصور، كليلة ودمنة للنشر والتوزيع، الجزائر 1990.

57. مراد قماش، عاقبة الإخوة الثلاثة، دار نجيب للطباعة والنشر، د.ت.

58. مصطفى حركات، الطفل والطائر، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر .1989

59. مصطفى رمضان، الطفل الحزين، الجزء الأول، تصنيف... ورشات بابا عمي، غرداية، الجزائر د.ت.

60. مصطفى رمضان، الأمير عبد القادر الفتى الطموح، طبع جريدة الوحدة، د.ت.

61. مصطفى رمضان، الأمير عبد القادر رائد المقاومة، ورشات بابا عمي للتصنيف، سحب مطبعة مهدي، د.ت.

62. مصطفى رمضان، أبطال الجزائر: الأمير عبد القادر، دون ذكر دار النشر، ولا تاريخ الطبع.

63. مصطفى الغماري، العصفور الأسود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

64. مليكة درار، مهدي والعاصفة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1990

65. موسى الأحمدي نويوات، العكرك، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر د.ت.

66. مولود معمري، عروس الشمس، ترجمة: ناصر حباري والزهرة شواقي، دار لافوميك، الجزائر .1990

67. مولود معمري، زلغوم، ترجمة ناصر حباري، مطبعة لافوميك، د.ت.

68. ميلود قيراط، الأرنب والسلحفاة، دار كليلة ودمنة للنشر، أولاد فايت، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر .1990

69. ناصر حباري، شيهان وحلزون الماء (مترجم)، دار المصباح، بو زريعة، الجزائر .1991

70. نور الدين بن حفودة، عودة الأخ الضال، ط2، النشر الجزائري الحديث، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر .1990

71. نور الدين عبه، صياد الزهور، ترجمة: ليلى بو زيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1984

72. يوسف عباس كبير، الملك سرحان، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1986.

73. يوسف عباس كبير، الفنك والزهرة.

74. يوسف عباس كبير، الرايس حميدو، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1990.

الإحالات

1. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص. .217

2. سمر روحي الفيصل، مشكلات قصص الأطفال في سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق 1981، ص. .9

3. فالح فلوح، ((القيم التربوية السائدة في أناشيد الأطفال لسليمان العيسى)) مع سليمان العيسى، مجموعة من الكتّاب، منهم أنطون المقدسي وحسام الخطيب وفالح فلوح، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 1984، ص. 9.

4. سمر روحي الفيصل، ص. 9-.10

5. فالح فلوح، ((القيم التربوية السائدة في أناشيد الأطفال لسليمان العيسنى))، مع سليمان العيس، ص. .221

6. أديل تقيّ الدين، ((القيم في كتب القراءة المدرسية)). الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال، مجموعة مقالات، النادي الثقافي العربي، بيروت 1978، ص. 105-106.

7. أحمد هيكل، دراسات أدبية، دار المعارف بمصر، ط 1، 1980، ص. 14-15.

8. سمر روحي الفيصل، مشكلات قصص الأطفال في سوريا، ص. 10-11.

9. محمد غنيمي هلال، في النقد التطبيقي والمقارن، ص. 101.

10. سمر روحي الفيصل، مشكلات قصص الأطفال في سوريا،ص. 11.

11. محمد غنيمي هلال، في النقد التطبيقي والمقارن، ص. 101.

12. أديل تقي الدين، ((القيم في كتب القراءة المدرسية)) الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال، ص. 106-108.

13. فالح فلوح، ((القيم التربوية السائدة في أناشيد الأطفال لسليمان العيسى)) مع سليمان العيسى، ص. 208-209.

14. حلمي المليجي، علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1972 ص. 175.

15. سمر روحي الفيصل، مشكلات قصص الأطفال في سوريا، ص. 13.

16. إبراهيم الخطيب، ((تقرير حول أدب الأطفال في المغرب (المحاولات والصعوبات)، مجلة الموقف الأدبي، العددان 104 105، ص. 64.

17. أحمد المصيلح، ((أدب الأطفال في الأردن... الواقع والطموح)) المرجع السابق ص. 104.

18. مصطفى حجازي، ((ندوة الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال))، ص. 14.

19. إبراهيم الخطيب، ((تقرير حول أدب الأطفال في المغرب (المحاولات والصعوبات)، مجلة الموقف الأدبي، ص. 104.

20. فالح فلوح، ((القيم التربوية السائدة وتقنيات العمل التربوي في أناشيد الأطفال لسليمان العيسى)) مع سليمان العيسى، ص. 203.

21. أحمد هيكل، دراسات أدبية، ص. 16.

22. علي العريبي، ((قصص الأطفال في تونس))، مجلة قصص، منشورات ((نادي القصة))، النادي الثقافي ((أبو القاسم الشابي))، تونس، عدد 73 جويلية 1986 ص. 67.

23. هادي نعمان الهيثي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس (آذار)، 1988 ص. 181.

24. كافية رمضان، تقويم قصص الأطفال في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، د.ت (تاريخ كتابة المقدمة : 1978.

25. هادي نعمان الهيثي، ثقافة الأطفال، ص. 181.

26. كافية رمضان، تقويم قصص الأطفال في الكويت، ص. 13-14.

27. هادي نعمان الهيثي، ثقافة الأطفال، ص. 181-182.

28. ولا تشمل هذه الدراسة قصص الأشرطة المصوّرة.

29. أمّا مقاييس وايت (White) الأصلي فقد شمل سبع فئات فقط.أنظر، الطفل والتراث (فعاليات ندوة مغاربية، المنستير 25–26 أفريـل 1992) مجموعـة مقالات، دار سحر للنشر، ص. 88.

30. وردت هذه القيم الأساسية السلبية في القصص الآتية : صانعة الفخار/ لماذا صار البحر مالحا ؟/ البنات السبع/ الرجل الصالح وسر الحمامة والكنز.

31. موسى الأحمدي نويوات، العكرك، ص. 26.

32. محمد ديب، القطة الحزينة، ص. 13.

33. ونعني بها خاصّة قصّتي : لماذا صار البحر مالحا ؟ لعبد الحميد السقاي، وقصّة العصافير لحوى جبالي.